مسرحية

رقصتان في حضرة الخلود

" عن مسرحية جسر أرتا للكاتب اليوناني جورج ثيوتوكا "

تأليف

ابراهيم جمال غنيم

العجوز : في زهو النصر .. سيسافر قلبك خلف الشمس .. ويغوص ليسجد لهتافات قيلت عبثا للمجد الساكن قاع النهر .. ما بين البين .. و بين شموخ لاح اليك على الاعناق .. لا تخشى نوبات الاخفاق .. او تشبيهات اللوامين .. فلتخشى يوما .. نستجدي فيه عيون صبي عبر سريعا فوق الجسر

المشهد الأول

" عند نهر أرتا حيث يعمل البناءون و الصبيان على إقامة الجسر بينما رئيس البنائين مشغول مع شخص غريب الاطوار يقوم بحركات غريبة مفتعلة .. يبدأ المشهد بأغنية للبنائين "

بناء 1 : وكأن لعنتنا بان ننشد جميعا نفس أبيات القصيدة كل يوم

بناء 2 : آه من جسر ملعون .. ستون صبيا .. و أمهر بنائين العالم .. لم يغنوا عنا أقدارا راكدة في قاع النهر

بناء 3 : في كل يوم نسقط .. وكأننا قطرات عرق دون جدوى .. نبني ما نبني .. و نشيد اطراف العمدان .. نترفع عن شرب الخمر .. و نساء قد وهنوا منا من فرط اللذة و الوجع .. ومجرد ان

تغرب شمسا و تسلم أخرى رحلتها .. ينهار الجسر .. و كقطعة ثلج عاصية في كف الشمس .. يذوب يذوب

بناء 1 : حلم مكذوب .. لكن مفروض تحقيقه .. هل تذكر ..كم طفل فقد بقاع النهر !

بناء 3 : لا .. بل اذكر تاج السلطان .. حين تمرد و تلامس مع نقطة ماء قد لمعت في سرب من رسل الشمس .. و تساوى التاج و نقطة ماء في اللمعان .. فامتعض وجه السلطان .. ورأى ألا يتلاقى رسل الشمس و تلك النقطة بعد الآن

بناء 2 : لكن النقطة لن تبقى .. و ستلقى الشمس ببعد آخر .. و النهر سيجري دون ركود

بناء 3 : بالتأكيد .. لكن المعنى هو المقصود

بناء 4 : تلك معاني سلطانية .. تستسقى من روح التاج .. روح اللبن الابيض جدا .. روح الخمر المشبع جدا بحكايات أصول الأرض .. روح الريش الناعم جدا كفراشات نبتت في رحم الازهار .. لا يفهمها غير الكهنة و قرابين لأهل الحظوة و الأخيار .. لا يفهمها الفلاحون ولا يفهمها الطحانون ولا يفهمها الخبازون .. حتى نحن من عظماء البنائين " يشير لنفسه "

بناء 3 : حتى رئيس البنائين .. حين تناسى رسل الشمس .. و علامات سيقت دوما في الصلوات و في النزوات و في همسات البنائين .. لم يتذكر غير المجد السائر زهوا فوق الجسر .. و عطايا من ملك راض عن معركة خلف الشمس .. صار ضرير خلف غبي او محتال او مجنون .. يستجدي انواء الصيف .. و تردد صوت جناحات لفراشات فوق النهر .. و قريدس يلهو بألواح تخرج من قاعدة الجسر

بناء 1 : " يرى رئيس البنائين و العراف قادمين نحو الجسر " لا تلقوا اطراف الحديث الى المدى .. فرئيس البنائين قادم مع ذاك العراف .. عله يفلح في فك تلك التعويذة اللعينة

بناء 3 : أمنية وحيدة حزينة

" يتحرك رئيس البنائين مع العراف حول الجسر يتفقدوه .. يقوم العراف بحركات غريبة جدا يتضح منها جنونه الكامل .. كما يتضح على وجهه اثناء الكلام تعابير غريبة "

العراف : معقود بروح الشيطان .. و ضراوة غضب ظمآن .. مبتل من ملح العشق .. مصهور بحرارة قلب قد سلب الحاضر و الآتي .. أوووووووه .. تعويذة مليئة بالتعقيد .. لكن لا تقلق .. هل تعلم .. اني بالأسحار خبير .. قد كنت بأهلي ذا شأن .. آذن للأنهار فتجري .. و أؤشر للريح تطير .. و بحفل في القصر كبير .. تمتمت كلام بلا عمد .. يكشف عن وجه السلطان .. ولعلي اخبرتك ايضا .. اني اهرب من كلماتي حتى الان

رئيس البنائين : اعلم اعلم .. اعلم تعويذتك الكبرى .. حين انطلقت بك في التو الى الملكوت .. و احاطتك بلهب اجوف .. يحمى قلبك برد الموت .. منذ شهور تحكي لى نفس الاساطير .. لا تنهي شئ في يومك غير طعامك و اساطيرك .. و انا اعتدت كثير مثلك لا يجدون ولا ينهون سوى الأساطير .. قد انهوا مائتي مساء .. ممنوع فيها ان نلحظ سبب تهدم هذا الجسر

العراف : ممنوع .. ممنوع طبعا .. فتتبع استار الليل .. قد يشعل غضب الاسياد

رئيس البنائين : قد انهوا مائتي مساء .. ممنوع فيها ان يرقد بنائي و عمال الجسر

العراف : ممنوع .. ممنوع طبعا .. فتورد أيدي العمال .. قد يشعل غضب الاسياد

رئيس البنائين : قد انهوا مائتي مساء .. ممنوع فيها ان ننشد إلا اغنيات الجسر

العراف : ممنوع .. ممنوع طبعا .. فتردد اغنية اخرى .. قد يشعل غضب الاسياد

رئيس ابنائين : اوووووه .. قد ملت أذني الكلمات .. ارني آيات الاسياد

العراف : أوووه .. ممنوع .. ممنوع طبعا .. فتتبع سر الفراشات .. قد يشعل غضب الاسياد .. " محذرا " لا تشعل غضب الاسياد

رئيس البنائين : اذا .. ارني منك ما يغنيني عن تكرار بناء الجسر كل صباح .. ما يمنع رسل السلطان من تكرار الاحرف دوما " السلطان سيأتي قريبا كي يعبر من فوق الجسر .. او يعبر فوق الاشلاء " .. تلك الجملة تجعل كل شعوري سواء .. لا اتفكر او اتصور غير الظلمة و الاجحاف .. لا المح لمعان المعنى الا على نصل السيّاف

العراف : " وهو ينفذ التعويذة على الجسر " لا تقلق .. صدق تأويلي ..التعويذة اليوم قوية جدا .. بعض مياه الاقطاب و طحين لحاء الاشجار الاستوائية ممزوج بأشعة شمس مقتولة في رحم الكهف المهجور .. نعم نعم .. و لمسة سحرية اخيرة .. من دموع طفل فقد ابيه في لعبة شطرنج

رئيس البنائين : تركيب سحري آخر .. عله ينفع هذى المرة .. اتظن بان الاسياد ......

العراف : " يقاطعه محذرا " ششششششش .. لا تشعل غضب الاسياد !

اظلام

المشهد الثاني

" في بيت رئيس البنائين .. تجلس زوجته مع بعض النساء اصدقائها من البلدة .. يتحدثون في شئون نسائية و في أحوال رجالهن .. يبدأ المشهد و هم يضحكون جدا على شئ ما "

صديقة 1 : زوجي أيضا لا يتذكر وهجي كثيرا .. يكفيه بعض المرات حين كنا مخطوبين .. كان يرى في حسني أفق تتخطى آفاق البحر .. اما الآن .. لا يدركني إلا من قطر الخاتم .. سحقا لك خاتم ملعون " تحاول عضه في غيظ .. يضحكون "

صديقة 2 : أما زوجي فلن يتكلم .. حتى ينهض زوجك هذا من سكرات بناء الجسر

" يضحكون و تضحك معهم زوجة رئيس البنائين في حياء و هدوء لذكرهم زوجها "

زوجته : تعلمون جميعا انني اتعفف عن ذكر زوجي .. ولا يعني باني قد اقلل شأنكن .. او اجده شئ مشين .. و إلا لما تكررت جلساتنا يوميا .. ولا يعني ذلك ايضا اني انكر المتعة في حديث المرأة عن من تذوب فيه كليا

الجميع : آآآآآآه " صوت اعجاب كأنهن اول مرة يسمعونها تتحدث عن زوجها "

زوجته : لكنني اجد متعة اخرى في تعليق ما له داخلي بداخلى .. كي استمتع بحديثي عليه معي وحدي .. ولا تشاركني احداكن شئ فيه ابدا

الجميع : اوووووه .. يا لك من ماكرة حقا

صديقة 3 : لكن لا بد من الحذر

زوجته : مما .. وكيف ؟!

صديقة 3 : ان حكايات نرويها لمجرد اشعال الضحكات .. قد تنجينا من نيران .. لها دخان بروائح ورد و موسيقى

زوجته : هل فكرتم يوما ما .. كم فقد عصفور كناريا كي يصبح اقرب للشمس ؟!

صديقة 1 : فلنتركها بنهر الحلم .. فهي لا بيت يرضيها غير روايات شكسبير

صديقة 3 : و المنديل

الجميع : " يضحكون " نعم نعم

زوجته : لن تتكر اخطائي .. لن اكشف سر الاسرار

جميعهم : منديل الاحبه .. منديل الاحبه " يضحكون

زوجته : " يحمر وجهها خجلا " .. لن اتحدث معكم ابدا في شئ ما داخل قلبي

صديقة 2 : لكن هل فكرتي يوما .. في زوجات و في اطفال بنائي و عمال الجسر ؟!
زوجته : خطوتين الى الوراء " و كأنها تمنعها من التقدم فعلا " .. ولتنسحبي خارج قلبي .. لن أُستدرج كي اتباهى بجوهر صندوق الموسيقى
صديقة 3 : يوما ما .. حدثني جدي عن رجل .. أذكى من حكماء القصر .. خرج عن الثوب المعتاد .. و التحف بلاط السلطان .. حتى اصبح اكثر ضوءا من تاج الملك الذهبي .. فتقلد اسما ذهبي .. و ثياب نبيل ذهبي .. و جواري و قصر ذهبي .. طال من الدنيا ما طال .. اغتر بيده و تخيل انه مهما مد يَطال .. دُفع لكي يمتلك الشمس .. فاتخذ كل اللا ممكن .. لكن لما سقط الليل .. انطفأ جميع الذهبي
زوجته : " باهتمام " و ماذا فعل ؟!
صديقة 3 : كم مرات مد يديه .. لم يبلغ بهم الاسباب .. كانت ترجع اكثر بؤسا .. اكثر خسران و بهتان .. كان يظن بان الشمس قد ترجع بعض اللمعان .. لم ينتظر الامر الاتي من السلطان .. صنع بعظم اهالي البلدة - كل البلدة - انجيلا لبلوغ النور
زوجته : حتى زوجته و اولاده ؟!
صديقة 3 : حتى من ابويه و روحه .. لم يسلم من كان بخارج اسوار القصر الملكي
زوجته : و ماذا بعد بلوغ النور ؟
صديقة 3 : عاد بضوء خافت جدا .. لا يرضي الوهج الملكي .. فاستبعد لحدود السور .. ظل وحيد جدا جدا .. يلتحف بعظام البلدة .. يُوقَظ في صرخات الموتى

" يدخل زوجها إلا جانب من المسرح يبدو انه جزء من البيت غير مرئي لزوجة رئيس البنائين و الجالسين معها "

صديقة 1 : اتعلمون ان زوجي .... " يرون زوجة رئيس البنائين تقوم بحركة غريبة و كأنها تشم رائحة ما في الهواء .. فيستغربون جميعا " .. ماذا بك ؟!
زوجته : يبدوا ان زوجي قد دخل من الباب الخلفي
صديقة 2 : " بنبرة خبيثة " وكيف علمتي ذلك .. لا يوجد بالبيت صوت غيرنا
زوجته : اعلم من رائحة الـ ..... " و كأنها تذكرت شئ " .. ما بالكن .. " يضحكون عليها " هيا ارحلن " وهي تودعهن للباب " و لنتقابل غدا " يخرجن " .. ولا تقولن لي .. انت ....
صديقة 1 : " من الخارج " انت شريرة .. لن نأتي اليك مرة أخرى

" تقوم بالنظر في المرآة و ضبط ملابسها ثم تدخل في هدوء ودلال على زوجها الذي يهم بخلع ملابسه و ظهره لها .. فتقوم هيا بوضع يدها على كتفه فيبتسم و تنزع عنه المعطف "

زوجته : لطالما حسدت ذلك المعطف الذي يلازمك طوال النهار

" بعدما تنتهي من مساعدته في خلع المعطف يركع على ركبة و يقبل يدها "

رئيس البنائين : لا يلازمني غير شوقي للعودة الى زوجتي .. غير انك طوال اليوم تلازمين المنديل

زوجته : انا اعرفك اكثر من تفاصيل مرآتي .. لا اريد ان اثقل عليك .. لكن صدقني يا حبيبي .. لا يشغلك سوى ذاك الجسر

رئيس البنائين : آآآآآآآآه .. اعتدت صوت الاعمار .. و بنيت كثيرا و كثيرا .. لكني لم ادرك يوما اني انقش فوق الماء .. ذاك الجسر يصنع مني و من اوهام الرمل سواء .. لا يوجد اثر اتبعه .. لا يوجد غير الآفاق .. و كثير من عرافينا الدجالين .. لم يكتشفوا حتى الآن .. سر تعفن ماء الورد داخل ورق التعويذات

زوجته : حبي اليك .. يمنعنني ان اكره شيئا قد طاف بعقلق مرات .. لكن .. لا مانع من بعض الغيرة

رئيس البنائين : لولا ما يشغل بلدتنا .. من رجال و نساء و شيوخ وكهول و وفتية و أطفال وحاشية وكهنة و بلاط و صناع و زراع و تجار و عمال و بنائين .. ما انقطع لساني عن ذكرك .. حتى في حضور السلطان

زوجته : " بلهفة " ماذا ماذا .. ماذا كنت ستذكر عني

رئيس البنائين : و ان كانت ما قد توارى عن جميع الكاتبين من حروف الابجدية .. و ان كانت هي الطيف .. ما تكون للطفولة و الصبا و التحول و الانوثة و الجمال السرمدي

زوجته :" تبتسم " و ماذا ايضا

رئيس البنائين : و ان كانت هي الشمس .. و ان كانت هي الآتي .. و ان كانت هي أمس

زوجته : حسنا يكفي

رئيس البنائين : و ان كانت جميع القادمين الراحلين .. الثائرين الهادئين .. الطائعين العاصين .. و ان كانت هي الانثى .. موج البحر يأتي تحت لؤلؤ كاحليها و يستكين

زوجته : حسنا يكفي

رئيس البنائين : و ان كانت صفير الريح و السوق .. ولحظة صفو في الجنة .. و ان كانت هي الشعر .. و ان كانت هي الوزن .. و ان كانت هي الهنّه

زوجته : ايراني سيدي رئيس البنائين هنّه

رئيس البنائين : لا يصبح للحن معنى دون نغمة نشاذ

زوجته : ايراني سيدي رئيس البنائين نشاذ

رئيس البنائين : انت اللحن سيدتي " يقبلها في جبهتها .. ويغطيها لتنام "

اظلام

المشهد الثالث

" بعد شروق الشمس عند نهر أرتا .. و قد و جدوا الجسر منهار مرة أخرى .. العمال مازالوا يبنون في الجسر من جديد "

بناء 2 : ماذا تنتظرون الآن

بناء 3 : ننتظر وصول العراف خلف رئيس البنائين .. مسحوبا بثياب النوم .. و بقايا طعام ملتصقة في راحة كفيه و فيه

بناء 4 : و يوبخه بسبب تهدم هذا الجسر ليوم آخر .. سرّ الأسحار المكذوب

بناء 3 : و يراوغ ذاك الملعون .. بإضاءة نجم مفتعل في عمق جراب سحري .. يشبه اسرار

التكوين .. يغوي في البلدة من يغوي .. حتى رئيس البنائين .. فيلبّي طلب الاسياد .. دون سؤال او تخوين

بناء 1 : " يضحك " متعتنا نادرة جدا في هذا العمل الملعون

" يقلد العراف و يضحكون جميعا .. ثم يدخل رئيس البنائين يسحب خلفه العراف بثياب نومه .. يريه الجسر المنهار .. يبدوا على رئيس البنائين انه مشتعل غضبا "

رئيس البنائين : قد كان كما يحدث دوما .. فشل في هدم في موت

العراف :ما.... " يحاول ان يتكلم لكن رئيس البنائين يقاطعه في غضب شديد "

رئيس البنائين : لا .. لا تصدر من فمك الصوت .. او اطعمتك نار السوط .. لا تشغلني بحكايات و اساطير تتلون بخيوط الوهم ..لا يعنيني في شئ افشاء السر الهرمي .. فالأيام تعد علينا لحظات العفو الملكي .. ذاك الجسر لو لم يُصلب بتعاويذك .. يصلبه الجسد المتهالك "يشير الى جسد العراف "

العراف : هدأ من روعك وتذكر .. دمعات الطفل الباردة .. و لأنها باردة جدا .. لم تنفع معنا تحديدا .. لا تقلق فهناك الحل " يفكر ماذا سيفعل فيجد طفلا يبكي على ابيه الذي يموت و يذوب في الجسر " .. فلنقطف دمعات حارة .. طازجة كخيوط الشمس .. فمزيد و مزيد منها .. ينجينا ظلمات البئر .. و مزيد و مزيد منها .. يمكننا المشي على الماء " يجمع الدمعات و العرق من الاطفال و العمال الذين لا يرون بعضهم الآخر " .. و مزيد و مزيد منها .. نرتقي لقوس الالوان " مازال يجمع من الاطفال و العمال " و مزيد و مزيد منها .. نتجنب غضب السلطان " يلقي الدمعات والعرق على حطام الجسر فلا يحدث شئ "

رئيس البنائين : و تظن ببعض القطرات ستطهر جسد الشيطان .. كم انت غبي مجنون

العراف : ممنوع ان تغضب طبعا .. قد تشعل غضب الأسياد

رئيس البنائين : فلتشعل غضب الأسياد .. فقد اشتقت لرؤية شئ مثل جحيم البعد الآخر خلف الشمس .. و وحوش الليل الحمراء .. و تحول بلد ملعون لدجاجات وقرابين .. فلترني غضب الأسياد .. ارني آيات الأسياد .. أو أرسل شفتيك و عينك قربانا لدموع الجسر

" يدخل نديم السلطان وهو شخصية هزلية جدا و مخمور ليبلغ رئيس البنائين برسالة من الملك "

نديم السلطان : " بسخرية " .. أنت رئيس البنائين ؟؟ " يحاول رئيس البنائين تجاهله في غيظ "

بناء 2 : وصل نديم السلطان

بناء 1 : تلك هي فقرتي المفضلة

نديم السلطان : " يعيد عليه السؤال مرة أخرى " أنت أنت .. أنت رئيس البنائين ؟؟

رئيس البنائين : نعم .... ذاك الرأس الشائط غضبا .. ذاك القلب الخافق غضبا .. تلك الايدي الجاحظ فيها بالأوردة دماء غضبا .. ذاك الجسد الموقد غضبا .. جسد رئيس البنائين

نديم السلطان : " في برود شديد " قد يتفجر راسك غضبا .. خارج دائرة السلطان .. قد يغضبه هذا كثيرا .. فهو – حفظ الله علاه - يعشق دوما ان يتلذذ .. بمشاهد وهج دموى .. ان فوت عليه المشهد .. في تلك اللحظة بالذات .. قد يقتلك داخل قبرك في الليلة عدة مرات " يضحك "

رئيس البنائين : لا تهتم.. ماذا كنت ستخبرني ؟

نديم السلطان : كنت سأخبر .. كنت سأخبر .. لا أتذكر " يضحك "

رئيس البنائين : خبر من عند السلطان؟!

نديم السلطان : نعم نعم .. خبر من عند الـــــــ

رئيس البنائين : السلطان !

نديم السلطان : – حفظ الله علاه - .. – حفظ الله علاه - أراد أن يخبرك بأنه آت " وهو يحاول التذكر " كي يعبر من فوق الجسر أو يعبر فوق الاشلاء

" يتجمد وجه رئيس البناين بينما يضحك نديم السلطان كثيرا"

نديم السلطان : إما يعبر فوق الجسر .. أو يعبر فوق الأشلاء

" يضحك نديم السلطان و يخرج مترنحا .. بينما يتجمد و جه رئيس البنائين .. ثم يستجمع قواه و يصب غضبه على العراف "

رئيس البنائين : " بغضب شديد " أين تعاويذ الأسياد .. ارني آيات الأسياد

العراف : لا تقلق صدق تأويلي .. اني رأيت ليلة امس .. حلم من مسّ الأسياد .. و كما تعلم اني قليلا ما اتلاقى و الأسياد .. إلا في تأويل بشرى كحلول الزمن الذهبي

رئيس البنائين : لا تتلاقى و الأسياد سوى في غضبي يا ملعون .. "يقظ مغيظة في بؤس شديد " ليس أمامي حل آخر

" تظهر العجوز من بين الجسر "

العجوز : لا تتبع ذيول الريح .. لن تهديك الا لصفير الانواء و الاتربة و الدخان .. لن يحتوى القلب الاجوف غير الحسرة و البهتان

رئيس البنائين : لا احتمل غبي آخر .. ابعد ذاك الكائن عني

العجوز : ذاك الجسر لن يتنفس إلا على ظهري المحنى

رئيس البنائين : لا احتمل طريق آخر ..يتمدد كمحيط الكون

العجوز : لايعلم احدا طرقك كما تعلمه عجوز شمطاء .. سلبت منها الماضي فسلبت منك الحاضر و المستقبل

رئيس البنائين : و كيف تجرؤين ..... " يحاول ان يقترب منها

العجوز : الا تتذكرني .... " تنظر اليه نظره حادة جدا يخفق قلب رئيس البنائين منها ثم تمسك بيده فيعود الزمن الى يوم اختيار رئيس البنائين لبنائي و عمالي الجسر "

رئيس البنائين : لا يمكن ان نقبل ابدا من كان ضعيفا او مجزوما او متراخي .. لا يصلح للعمل الشاق " تدخل عليه العجوز "

العجوز : ابني وحيدي .. ما يبقى لي في الدنيا بعد رحيل ابيه الثاني .. ارجوا ان تقبله صبيا يخدم في اعمال الجسر

رئيس البنائين : ما زال الولد صغير جدا .. لا يقوى على حمل الاحجار " لا يلتفت لها ابدا و يكمل حديثة بالاشارة مع باقي عمال الجسر "

العجوز : قد تنجيه من التشريد و السجن .. وتنجيني من جني المال في فراش الازواج المعذبين

رئيس البنائين : لقد حفظت ذلك الدور من تكراره مئات المرات يوميا

العجوز : فلتضع بقلبك بعض الرأفة و الحب

رئيس البنائين : هذا الجسر .. يبنى بالعرق و الدم .. و بصرخات البنائين .. لن يبنى ابدا بالحب

" تبعد يدها عنه .. فيعود المشهد لما سبق "

رئيس البنائين : انت العجوز .. ماذا تريدين مني الان

العجوز : اريد ان اساعدك في بناء الجسر

رئيس البنائين : و كيف لي ان افعل ذلك ؟!

العجوز : اعلم انها مسئلة معقدة جدا .. لكنها الحقيقة .. اقتل زوجتك

رئيس البنائين : ماذا تقولين ايتها العجوز الشمطاء

العجوز : وضع الخجر في المنديل .. اما ان تنسى الخنجر .. او تقطع خيط المنديل .. احفر في هذا الموقع " ينظرون الى المكان التي اشارت عليه العجوز .. ويرفعون بصرهم مرة اخرى فيجدونها قد اختفت ينظرون لبعضهم لحظات و يحفرون و يجدون منديل زوجة رئيس البنائين ملتف بلفة غريبة مع خنجر مسنن لا يمكنهم نزع المنديل من الخنجر "

رئيس البنائين : ماذا " ينظر رئيس البنائين لمنديل زوجته و الخنجر باستغراب .. ثم يستشيط غضبا و يصيح في الجميع "

رئيس البنائين : فلتعودوا جميعا الى العمل .. و أنت

العراف : " في خوف شديد " ماذا ماذا

رئيس البنائين : فلتصنع لي تعويذة .. تقتل روح الشيطان ذاته .. " يصيح " هيا!!!!!!

اظلام

المشهد الرابع

" في منزل رئيس البنائين حيث تجلس زوجته أمام المرآة تمشط شعرها و تتحدث مع المرآه "

زوجته : ما أسعد لحظات الشوق .. حين اسافر في المرآة .. أصدق من صادقت جميعا .. لا تعكس إلا اطياف تتشبع حلم يتنفس .. - غير جميع نساء البلدة .. لمّا علموا عن منديل لقائي الأول .. فانطفأ بريق المنديل - .. تعكس قلبي نقيا جدا .. افتحه ببرودة عشق من رحم عبير التنهيد .. لا أخشى ضحك الفرشاة .. أو عطر ينشر أخباري في صفحات رياح الغرب .. لا أخشى أن تسلب قلبي .. عذرية كلمات الحب .. لا أخشى أن تخبر زوجي عن ذاك الشعر البني .. المختلط بشعري الاسود .. وهي تعلم زوجي يعشق شعري الاسود .. ولهيب شفاهي الدموية .. وسماء القلب اللبنيه .. أعشق مرآتي السحريه .. لكني تمنيت كثيرا .. ان تملك مرآتي بعضا من صفة الروح البشرية .. كي تخبر زوجي أسرارا عن قلب في العشق كتوم .. اعرف زوجي .. لن يغضبه بضعة شعرات بنيه .. وسيسعده كثيرا جدا .. ان يعلم سر الضحكات على شفتيه كل صباح .. ان يعلم سر الموسيقى في خطوات حذاء اسود .. ان يدرك رائحة المسك في ذرّات النفس المثقل بالإعياء .. ان حياة لا تكفينا ولا يرضينا ان نتصبر بعشاء من بعد عشاء .. آه من تلك البلهاء

" تاخذ المنديل و تنظر اليه قليلا ثم تضعه في مكانه المعتاد .. بعد ذلك تشم رائحة في الجو فتعلم بعودة زوجها .. يدخل رئيس البنائين وهو في مزاج سيئ .. تجري عليه و تحاول ان تساعده في خلع المعطف فيرفض .. تتراجع خطوتين الى الوراء ثم تقف مذهولة للحظات وهو مازال في مزاجه السيئ "

زوجته : اولم تتشبع يا زوجي من عشق المعطف طول اليوم

رئيس البنائين : " يتهرب منها " اعباء الجسر داخل قلبي تتكاثر .. كخلية نحل ليس بها غير الملكات .. اعتدت طنينها لكني قد ضقت كثيرا بالقرص .. لم يبقى بقلبي شريانٌ من دون جروح

زوجته : هل لي ان اتحمل عنك بعض من جرح مفتوح .. ام مازلت تخشى عليا من النسمات

رئيس البنائين : " يشير اليها " قلبك هذا لا يتحمل حتى ان يتلامس يوما مع قلبي المثقل أعباء

زوجته : كيف وقلبك داخل قلبي .. لا تهتم .. يمكنني حمل الاعباء .. فانا زاهدة في الدنيا من اول يوم قد ذوبنا .. اصبحنا و الريح سواء .. فلا يكفيني ولا يرضيني غير السفر الى الابدية .. دعني احضر عند الجسر .. سأحول كل الاعباء الى زهرات أرجوانية

رئيس البنائين : " بغضب شديد " لا .. لن تأتين ابدا للجسر .. لن تأتين ابدا للجسر .. حتى يتساوى السلطان بعجوز يحرث في الارض .. حتى ينضب ماء البحر .. حتى نعرف شمس اخرى ..لن تأتين عند الجسر .. أفهمتي .. لن تأتين عند الجسر

زوجته : لا تغضب لم افعل شئ

رئيس البنائين : " باستهزاء " نعم نعم .. لم تفعلي شئ .. ماذا علمتي في أمر الجسر كي تأتي ببساطه طفل يلهوا بحصان خشبي .. كيف لطفل ان يكشف سر الاسمنت .. و يقدر ثقل الاحجار .. كيف لطفل ان يكشف اسرار النار .. الموقدة من اسفل جسر ملعون .. لن تأتي حتى نكتشف السر الاعظم بين الارض و بين الكون .. لن تأتي لن تأتي ابدا .. أفهمتي

" تغضب منه كثيرا لأنه حدثها بصوت مرتفع على غير العادة .. فتدير له ظهرها و تذهب ثم تنظر اليه مرة أخرى تعاتبه بصوت رقيق " ..

زوجته : ألن تأتي معي لأنام .. أني أخاف النوم وحدي

رئيس البنائين : لا ..لن تأتين عند الجسر .. أفهمتي .. لن تأتي أبدا للجسر

" تتركه وتذهب حزينة الى الفراش .. وهو يخرج من جيب معطفه الخنجر الملتف بالمنديل .. ينظر اليه قليلا ثم يذهب ليرى منديل زوجته فيجد انه ناقص منه جزءصغير يجده موجود في المنديل الملتف بالخنجر .. يحاول ان يخلص المنديل من الخنجر لكنه لا يستطيع .. يحاول مرة اخرى فتصرخ زوجته من الالم "

رئيس البنائين : آآآآآه من جسر ملعون !

المشهد الخامس

" عند نهر آرتا .. يقف رئيس البنائين على بعد من الجسر عند اول شعاع لشروق الشمس و يتحدث مع الجسر "

رئيس البنائين : في أول آيات الشمس .. جئت إليك .. تتبع قدمي آثار النفق المسدود .. مثخن قلبي بالطعنات .. فأنا قلبي لا يتسع لأفق الحلم السلطاني .. كوني رئيس البنائين .. لا يمنحني اذن تخطي سور القصر السلطاني .. لا يمنح قلبي موجات ترضي المد السلطاني .. لا يمنح عيني آفاق تحوي البعد السلطاني .. كوني رئيس البنائين .. لا يجعل من قلبي ترسا .. محكوما بقلب الصبية و الاطفال .. و النسوة و البنائين .. لا يجعلني لا استنشق طعم اليود .. و عذوبة لحن الأنواء .. و نعومة ضحكات الطفلة .. بين يدي أبيها االعائد من معركة عند الجسر .. كوني رئيس البنائين .. لا يمنع من أني رجل يحمل في داخله الانثى .. كالجبل .. يحوي ينبوع من اكسير و جود الكون .. لا يمنع من موتي عشقا في قطرات نبيذ .. تسقط من شفتي امرأة تملك داخلها الحاضر و الآتي .. كوني رئيس البنائين ..لا يمنع من أن أتوسل باسم النسوة و الأطفال .. و الصبية و البنائين .. باسم رجال لا يشغلهم غير القمح .. باس م شيوخ لا يشغلهم غير الأرض .. باسم صلاة أهالي البلدة فلاحين و طحانين و خبازين .. باسم أغاني البنائين .. و الارواح المتعلقة بروح الطير .. باسم امرأة تروي البلدة ماء المطر .. ترويني بعضا من روحي قبل تجاوزها العشرين .. باسم تضرع رسل الشمس .. لا تحنينا .. لا تحرمنا أن نعبر للبعد الآخر .. دون الغرق في ذاك الذنب الملعون .. لا تحرم أطفال البلدة صوت عِظام البنائين .. لا تحرم صبيان الجسر زوجات الزمن المستقبل .. لا تحرمني امرأة فيها أمتللك الراحة و السكن .. لا تحرمنا آيات الزمن المسحور .. باسم تضرع كل الكل .. لا نحرمني من آخر صوت للنور.

" يقترب رئيس البنائين من الجسر قليلا .. فيجد العراف بداخل حطام الجسر .. و هو يحاول أن يقوم بتعويذة أخرى .. فيتابعه رئيس البنائين من بعيد "

العراف : ماذا الآن .. مممممممم .. بعض من روث الثيران " يضعه على الجسر " .. لم يجدي .. لم يفعل شي .. مممممم .. تركيبة خصلات الشعر لعروس البحر المسحورة " يضعه على الجسر " ..لم يجدي .. لم يفعل شئ .. مممممممم .. بالتأكيد .. أشعار بطولات هرقل .. من دفتر أسرار أرسطو .. " يضعه على الجسر " .. أيضا لا تجدي .. كيف .. ماذا يمكنني أن أفعل

رئيس البنائين : لا يمكن لغبي مثلك لا يمتلك فراسة نملة .. أن يصنع حتى أحصنة من طين الجسر المنهار .. لا تمتلك غير المعدة و لسان يقذف بالنار

العراف : " مفزوعا " كنت أحاول أن أرضي أشباح الليل .. و أغوص بكنز الاسرار .." هامسا " كنز من إرث الاسياد

رئيس البنائين : لم يتبقى بصدري ثقب يحتمل هراء الأسياد .. لا تخبرني هراء عنهم بعد الآن .. و اخبرني عن سبب وجودك .. داخل أحلامي المنهارة

العراف : داخل نومي المشبع جدا بالاسحار .. جئت بنور .. من مس كبار الاسيـــــ " يتذكر انه لا يريد سماع اخبارهم " ها .. كان النور قويا جدا .. رفع الجسر فوق السور السلطاني .. لم أنتظر خيوط الشمس .. و قبضت على روح النور .. و أخذت اقطر لمعات .. تقتل ظلمات الشيطان .. فقط .. دعني اكمل حتى الغد

رئيس البنائين : عل الخنجر و السياف .. ارحم من قلبي الحجري .. حتى تبقى حتى الغد .. ساقطر من دمك الجائف فوق اللمعات المزعومة .. ليقوي تلك التعويذة

العراف : قد يفسد دمي التعويذة

رئيس البنائين : فليفسد .....

" يدخل البنائين وسط صراخ رئيس البنائين في العراف .. يستمر النقاش بينهم بينما يتحدث البنائون "

بناء 1 : هل نمنا أكثر ما نرقد في المعتاد

بناء 2 : يبدو أني قد فوت الجزء الأفضل

بناء 3 : يبدو أن عجوز الأمس .. قد خلت ميزان الوقت

بناء 4 : اسمع بوضوح السماوات .. أصوات القدر الملهوف

" يدخل النديم و هو يضح جدا "

النديم : السلطان سيأتي قريبا .. كي يعبر من فوق الجسر .. أو يعبر فوق الأشلاء

" يكررها عدة مرات و يضحك جدا .. ثم يذهب الى تجمع البنائين و يشير الى أحدهم "

النديم : انت انت .. أنت رئيس البنائين .. السلطان سيأتي قريبا كي يعبر من فوق الجسر .. أو يعبر فوق الأشلاء

بناء 2 : لست رئيس البنائين

" يضحك النديم و يهم بالذهاب الى رئيس البنائين فيسمع حوار بين البنائين عن ضرورة قتل رئيس البنائين لزوجته حتى يقوم الجسر .. فيندهش و يضحك جدا ثم يذهب الى رئيس البنائين الذي مازال يوبخ العراف "

رئيس البنائين : اذا .. فلتفعل شئ

النديم : انت رئيس البنائين " يضحك "

رئيس البنائين : نعم أنا ....

النديم : أعلم أعلم .. هل فعل تردي زوجتك .. كي ترفع عمدان الجسر

العراف : أوهام عجوز شمطاء

رئيس البنائين : فلتصمت

النديم : " مازال يضحك " ذلك من أجل الـ ....

العراف : السلطان

رئيس البنائين : قلت اصمت .. نعمل من أجل السلطان .. ابني أحلام السلطان

النديم : " يضحك " كي يعبر من فوق الجسر .. أو يعبر فوق الأشلاء .. لا بد وأن الاضحوكة .. قد صارت في البلد حقيقة .. " يضحك " .. يا هذا سلطان الجسر قد مات من قبل قرون .. و وريثه أيضا قد مات .. و حفيد حفيده قد مات .. لا اعجب جهل العمال .. فروائح جسد السلطان لا تتعدى سور القصر .. لكن أنت .. أنت رئيس البنائين " يضحك " .. يا هذا مات السلطان .. و وريثه أيضا قد مات و حفيد حفيده قد مات " يكرر وهو يضحك و يخرج "

الجميع : مات السلطان .. مات السلطان " يصيحون فرحا "

العراف : " يهمس في اذنه " المجد هو مجد الجسر .. ليس الحلم السلطاني

رئيس البنائين : لم نعمل عند السلطان .. و عملنا من اجل الجسر .. هل تدروا .. كم طفل فقد بقاع النهر

بناء 1 : لا يمكن أن نبقى أكثر يوما واحد

بناء 2 : اني قد اشتقت لأولادي

بناء 3 : اني قد اشتقت الى الدنيا

بناء 4 : احفادي .. لم ارهم يوما

الجميع : فلنترك هذا الجسر ...يالك من جسر ملعون

العراف : المجد فى خلود الجسر ...ليس خلود سلطانى

رئيس البنائين : سنكمل بناء الجسر ...هل تدرون .. كم رجل فقد بسفح الجسر

بناء 2: لا .. بل ندرى حل العجوز

بناء 1:نعم ..نفذ ما قالته العجوز

رئيس البنائين : ماذا .... ماذا دهاكم

العراف : المجد هو مجد الجسر ... ليس المجد السلطانى

رئيس البنائين : أتعلمون ماذا تطلبون منى لاضحى !!

بناء 4: جميعنا ضحينا فلتقدم انت شئ

العراف : المجد هو مجد الجسر ... ليس المجد السلطانى

الجميع : لتضحى مثل ما ضحينا ..'' يكررون ويثورون عليه ليخرجوه خارج المسرح ''

إظلاااااااااااااام

المشهد السادس

" يتم تقسيم المسرح الى منظرين للجسر وبيت رئيس البنائين .. يتحدث رئيس البنائين وهو سائر على عجل من عند الجسر الى البيت "

رئيس البنائين : اقرب من يتقرب منى .. يدفعنى .. يجذبنى ..لايهدينى سبيل الغايه ... ماذا اريد .. كيف اكون.. كيف يطير حمام الساحه دون جناح .. كيف يخالط زيت اسود ماء الرحمه

العجوز: دم بارد عند الجسر ..دم حار عند البيت ..لا يختلطا الا فى جسد ملعون .

رئيس البنائين : فى اذنى اسمع اصوات للصبيه والبنائين .. وخرير النهر الملعون .. وتراتيل اهالى البلده كتردد اصوات نقيق لغراب ملعون اسود ...واغانى الشيطان الاسود...وطلاسم للسحر الاسود.

العجوز : تتشبع انجيلا اسود .. ودماء من قلب اسود ..لايتردد صوت اسود الا فى جسر ملعون .

رئيس البنائين : مرهون فى وسط طريق .. لا امتلك مفاتيح الزمن المسلوب .. هائم .. مثل الثور الاعمى ..إما ان يتهدم بيتى ..أو ذاك الجسر الملعون .

العجوز : وعبدت الحلم الموجوع ... وطريق ما دون رجوع .. لا يُسلب مفتاح الزمن .. الا من جسد ملعووون

رئيس البنائين : المجد... يستلزم اغنية اخرى ..كى تسكن كتب الاسلاف ..لم تأتى فى زمن ماضى اغنيه .. تنشدها اسطورة عشق ..لصبى لمعت عينيه فى رؤية نجم قطبى ..اغنية تسترضى حلماً ذاتى ...اغنية من عبق الزمن المنسى

العجوز : غنى .. غنى .. وأرقص فوق دموع القمر .. لا ترقص روح الشيطان الا فى جسد ملعون .

" يدخل المنزل على امرأته النائمه ..فتستيقظ فى الحال وتسرع اليه ..يفتح نور المطبخ فيجده مرتب جدا وقد اعدت له عشاء كى تترضيه عما حدث ليلة امس "

زوجته: انتظرتك كثيرا حتى نمت ..لم تتعود ان تتاخر حتى ذلك الوقت الموحش .

رئيس البنائين : جال بفكرى ما يجعلنى اجول شريدا دون سبيل ..مثل ضرير تقدمه اشباح اليل ..حتى لمست طرف العقده .. قادت قدمى نحو البيت

زوجته : يبدو أن ليلة امس تربكك كما تربكنى .. استدعى كلامك فى صدرى آلام الطعن المسموم .. كانت اول ليله انام فيها.. ودمعى متحجر فى عينى .. حتى امتلأ جسدى دموع .. لكن فكرت كثيرا ..عل مشاكل هذا الجسر لم تعد تسمح لرحابة صدرك ان تحتوى أفق العشق .. لذا .. اعدت عشاء و موسيقى .. كي تسترجع بعض من روحك .

رئيس البنائين : لست اكيد احدى مخلوقات الارض

زوجته : لن اتردد فى جعلى اكسير الضحك على شفتيك .

رئيس البنائين : يالي من همجى غبى ... كيف افاضل بين وجودى وبين العدم .

زوجته : لاتهتم ...صبرنى بعض من نفسي بكلام العشق الذهبى .

رئيس البنائين : لا ..... بل ....

زوجته : '' تضع يدها على فمه '' كنت رحيما جدا جدا .. لن يرضينى تتابع شمس اخرى ..لن يرضينى كل الهائم الدنيا ..لن يرضينى غير تردد كلمات العشق الذهبى .

رئيس البنائين : '' وهو ينهمر فى الدموع ''وان كانت هي الباقي من البرد علي صدري

وان كانت هي قدري

وان كانت نسيم الفجر بعد الذكر ما يمضي

وان كانت هي الانثي

حيث تهوي ان تعود من عصور المعجزات

وان كانت لهيب الموج و الطوفان

ورمل الصحرة الجرداء و الانهار والشطئان

وعشق الخمر بين اليقظة الكبري

و شوق النفس للنسيان

وان كانت هي النسيان

وان كانت فتاة موسمية

تزداد عشقا كل حين

وان كانت هي الانثي حيث تملك معني اخر للحياة

و للسعادة و الدراما

و التعقل والجنون

و للصراخ و للسكوت

و للاثارة و السكون

وان كانت نقاء الزهرة البيضاء

وطهر الماء في المطر

وان كانت سواء النفس في السراء و الضراء

في الامن و الخطر

وان كانت هي الانثي التي تهوي الرقص في عقلي صباحا و مساءا

حيث تهوي اللهو في سطر الكتاب وفي الموسيقي

في ارتعاش الضوء فجرا

في انتباه العقل ابعادا جديدة

....

‘‘يظلون يرقصون حتى تقع بأيد البنائين و يقتلوها

رئيس البنائين : حبيبتى ... اعذرينا .. اعذري حلامنا المسلوبة ...فقلوبنا لم تعداد على احتواء الملائكه .